رسالة الشعر

نكبة السيول

للسيد أحمد عبيد

« أيها الاخوان هلا عطفة تجبر الكسر وتحيي من غبر »

هجع السامر وانفضّ السمرْ وتوارى البدرُ والنجم استترْ
وسجا الليل فما من نبْـةٍ بفم الليل إذِ الليـل اعتكر
وخلا الأفق سوى من ومضةٍ تتجلى فيـه آناً وتمرّ
والكرى يبعث أضغاث الرُّؤى زاخراتٍ بتهاويل الصوَر
غفَل الناسُ بها عن كونهم والرزايا راصداتٌ والغِيَر
هجعوا والمُزْنُ مرجوُّ الحيا والغوادى حافلاتٌ بالدِّرَر
فإذا السحبُ رُكامٌ مطبقٌ عابسُ الطلعة مرهوبُ النظر
وإذا السيلُ أتيٌّ ماردٌ عَرِم الطغيانِ مشهودُ الضرر
غادر السهلَ كبحرٍ مُزْبِدٍ طَمَتَ الأمواج فيـه فانفجر
قلّما مرّ على شيء ولم يَمْحُ من أعلامه كلَّ أثر
فأتى البنيانَ من آساسه وتعاطى كلَّ نفسٍ فقمر
لم يَدَعْ من شرّه نَبْتٌ ولم يَنْجُ منـه حيوانٌ أو بشر
والردى يدهق في دأمائه كأسَ موتٍ وهلاكٍ ما أمرّ
فترى الأشلاء تطفو فوقه زاهقاتِ الأنفس الطهرِ الغُرَر

* * *

رب طفلٍ أبصر السيلَ ولم يقوَ أن ينجوَ منه أو يفرّ
صاح يرجو نجدةً من أمه وأبيه وهما فيمن غبر
فعلا الجِذْعَ يُرَجِّي عنـده نجوةً فانبَتَّ فيه وانكسر
وفتاةٍ طفلةٍ ناعمـةٍ ذاتِ دلٍّ وعفافٍ وخَفَر
عصف السيلُ بها فانهتكت وطواها فى مطاويه القدر
وغنيٍّ كان مرموقَ الثّنا حاشداً نَدْباً كريمَ المُعْتَصر
تركته النكبة الكبرى لَقًى يَنْشُدُ العيشَ ويبكى من قبر

* * *

أيها الإخوان هلّا عطفةٌ تجبر الكسرَ وتحيى من غَبَرْ[1]
أنفقوا مما تحبون فمن يفعلِ الخير يَجِدْه مُسْتَطَر
ليس يغنى الدمعُ فى تَسكابه عن بلاء جلَّ أو خطبٍ أبرّ
أتبعوا سيلَ الحيا سيلَ الندى ينتعشْ بعضُ الذى كان عثر
واشكروا الله إذ أنجاكم باَلجدا[2] فالله يجزى من شكر
ليَجُدْ ذو الفضل بالعفو[3] ومن جاد من جُهْدٍ[4] فقد أسنى وبرّ

(دمشق) أحمد عبيد

---

(١) غبر : بقى
(٢) الجدا : العطا
(٣) العفو : الزائد من المال ومنه قوله تعالى : (يسألونك ماذا ينفقون قل العفو)
(٤) الجهد : الشيء القليل يعيش به المقل على جهد العيش

لوحة الشاعر

للشاعر السوداني المرحوم التجاني يوسف بشير

الحسنُ - يهفو بجنّتهِ الوسنُ - كلُّ خبيءٍ من سحره حسنُ

للحسن عندى وللهوى صورُ
وهى لعمرى وعمرُها غُرَرُ
ذخيرةٌ للفؤاد أوْ أشرُ
من الجمال الحبيبِ يُقتَصَر

يرقد فى حِجْرِها فتًى أثِرُ يفتنُّ فى خَلْقِها ويفتتن
سكرى لها فى الحياة مُنْحَدَرُ دونى . وفى لوحتى لها منن

* * *

مسحورةٌ فى الدماء تضطربُ تَسْمَعُ منها دويَّها الأذنُ
أطيافُ دنيا سماؤها عجبُ
تنآى وتدنو آناً وتقترب
فيها غيومٌ وعندها سحب
تبرز آناً منها وتحتجب

أضيعُ شيءٍ فى أرضها الذهب يجرى بعيداً عن كونها الزمن
وتلك دنيا للسحر مضطرب فيها وللساحرين مُرتَهَنُ

* * *

تحسبها فى النَّدىِّ إن سمرت أو هزَّها فى مراحها الدَّدَنُ
جنًّا تَآدَى ما غازلت طفرتْ
إلى مراقى السماء وانحدرت
وما أصابت من قُبلةٍ سكرت
تظِنُّ كالنحل كلما طفرت

بشاطىء للنعيم ما عبرت إلاَّ على مدمع به السفن .

وملعب للملاح كم خطرت فيه ديار وكم مشت مُدُن

* * *

أية دنيا هاتيك ظلُّ شبح من كل فَنٍّ يحفها فتن
وكنزها العبقرى شقُّ قدحْ
أخى هَزارٍ إن حركته صدح
أو عَابَثَتْه على الدِّنان سبح
ذات ظلال سحرية وملح

أكرومة الفن من أسًى ومرح ترقد فيها القصور والدمن
لوَّنها فى الزمان قوس قزح وذاب فيها السرور والحزن

عودتنا الثانية

للأستاذ خليل هنداوى

غداً عند ما تتهادى اللحود وتنفضنا من حنايا التراب
وقد لمستنا أكف الخلود وردت علينا ثياب الشباب

غداً عند ما تنهلين الحياة شراباً ويا برد ذاك الشراب
وقد رف للحب كالأقحوان فم لا يزال عليه التراب

أنخفق مثل الفراش الجميل ؟ تُرَوِّق ألواننا من هوانا
أنطلع مثل زهور الحقول ؟ ونملأ جو الهوى من شذانا

إلى أين نمشى وأنَّى نطير ! وقد ملأ العاشقون اللحود
وفى كل صوب تهب الحياة ويحيا الهوى ، ويفيق الوجود

تعالى إلى لحدنا المطمئن نجدد سيرتنا أو نُعيد
لقد كان مثوى فناء عتيق وأصبح مأوى غرام جديد !

خليل هنداوى